



## في الذكرى الثلاثين لرحيله

# مروية عندي وانها " إدوارد سعيد "

(٢-١)

سعد محمد ربيع



إدوارد سعيد

هنا، لا نستطيع أن نفضل الفكر عن مفكره، عن سيرة مفكره، عن إطار المروية التي تتشعب على خلفية مضطربة سياسية تاريخية، فهو فكر لا ينفج في التعامل معه تحليلاً وتفكيكاً وإعادة صياغة قطعه عن سياق نشوئه وتطوره في عقل ووجدان مبدعه "إدوارد سعيد" بشخصيته المثيرة للجدل، في الوسط الثقافى العالمى، وحتى العربي أحياناً.. فهو في سيرته جزء حيوي من تاريخ أكبر، من شبكة علاقات أكثر تعقيداً ومدى.. وهو بالتعايش مع فكره تجسيد لثلاثة سياقات/ تجاذبات، تتوازي تارة، وتتقاطع أو تتحد تارة أخرى. السياق الأول يعرض مسرد المنفى الفلسطيني المثقف الفلسطيني تحديداً" في الشتات. والسياسي الثاني يمتد إلى إشكالية العلاقة مع الآخر/ الغرب، مع ثقافته بمنهجها وتصوراتها ومع ممارستها بأفقها الحضاري من جهة والإمبريالي من جهة ثانية، أما السياق الثالث فيخص المثقف الكوني، حضوراً ووظيفة ودورا وإنتاجاً معرفياً، الذي يعد إدوارد سعيد، في عصرنا، واحداً من ممثليه اللامعين.

أوشيف إدوارد سعيد

الدراسات الاستشراقية حيث طرأت تغيرات ملموسة لا تنكر على تقويم المؤسسة الاستشراقية وتناجاتها بعد صدور كتابه "الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء" حتى داخل تلك المؤسسة ومن قبل عتاة رجالها على الرغم من التحاملات والتهمات ومحاولات بعضهم، مثل برنارد لويس، الحط من قيمة الكتاب.

أرشيف إدوارد سعيد كتب، بحوث أكاديمية، مقالات، أعمدة صحافية، مقابلات في الصحافة والإعلام، تقييمات وتعليقات، الخ" فضلاً عما كتب عنه "معه أو ضده" بتعاطف أو ببرود أو بكراهية، وما كتب عنه، في لغات البشر الحية، يفوق ما كتبه هو نفسه. كما أن هناك معاركه التي خاضها في الميدان الأكاديمي، وعبر وسائل الإعلام في شؤون كثيرة "منهجية وفكرية وسياسية" وهي تحوي على شذرات والتماعات فكرية لا يمكن الاستهانة بها، وأخيراً تبقى مذكراته وسرده لنكرياته "ولادته في القدس، اقتلعه من وطنه، يفاعته وشطر من شبابه في القاهرة، هجرته إلى أميركا، وإحساس

المنفى الذي عاشه على الرغم من حصوله على الجنسية الأميركية، نجاحه في الحقل الأكاديمي وإبداعه الخصب، إصابته بمرض اللوكيميا اللماضي المزمّن، وموته جراء ذلك" ونحن نعرف كم أثارت كتابته لسيرته حفيظة الدوائر الصهيونية واللوبي اليهودي في أميركا لما فيها من عرض ذكي لحقائق أريد لها أن تبقى طلي النسيان وإلى الأبد.

السرد المضاد

عكف سعيد على صياغة سردية مختلفة عما هو متعارف عليه في المحافل الفكرية والثقافية الغربية في اتجاهين، اتجاه يتعلق بوظيفة الاستشراق العلمية والسياسية، وآخر يخص قضية الصراع العربي الإسرائيلي.

سيرة سعيد تتداخل بشكل دراماتيكي مع التاريخ المعاصر لبلده الأم "فلسطين". ولما كان قد انتقل إلى أميركا وحصل على الجنسية الأميركية وأصبح أستاذاً لكرسي الأدب المقارن في جامعة كولومبيا فقد أطلع عن كُتب ويصويرة دقيقة ومنهجية على

فكرة (البيت) هي فكرة مبالغ في تقديرها إلى أبعد حد.. وفكرة (الوطن) هذه قلما أهتم بها، فالترحال هو ما أفضله حقاً". ويعلق تودوروف على ما يقوله سعيد متسائلاً: "وكان أيضاً، وعن اختيار، مستأجراً وليس مالكاً لمسكنه، فهل وجد نفسه في صورة اليهودي التائه؟".

أعتقد أن سعيداً أرتأى أن يخلق، في حقيقة الأمر، صورة الفلسطيني التائه، الفلسطيني في الشتات، الفلسطيني الذي تعرض لكارثة الاقتلاع والنفي. وبالمقابل أن يسترد تلك المصطلحات التي احتكرتها الصهيونية في نشاطاتها الإيديولوجية والدعائية. تقول البروفسورة ليه شوحاط وهي يهودية من أصل عراقي في مقال بعنوان (إدوارد سعيد وتفكيك الأسطورة اليهودية إلى مصطلحات غريبة، كسر احتكار الضحية واحتكار المنفى)؛ "أدى تأسيس منظمات صهيونية في الولايات المتحدة إلى ترسيم التفسيرات للمصطلحات من قبل (منفى) و (شتات) (عودة إلى الوطن) باعتبارها سردية يهودية متفردة. وقد أفلحت هذه المؤسسة، منذ الكارثة (تقصيد إبادة اليهود من قبل النازية خلال الحرب العالمية الثانية) في وضع اليهود في مركز النقاش في كل مرة يذكر فيها اسم إسرائيل، وأن تحيل إلى الهامش غير الشرعي كل نقد للصهيونية وإسرائيل. بهذا المعنى فإن إدخال المصطلحات (منفى) و (شتات) و (عودة إلى الوطن) من زاوية الخطاب الفلسطيني إلى أعماق الوعي الغربي يشكل خطراً على مركز اليهود الراسخ كمنثلي الضحية الحصريين في هوامش الغرب المحترمة".

وتحدد شوحاط في معرض إجابتها عن السؤال؛ "ما هو الشيء الموجود في شخص سعيد ويشكل تهديداً من وجهة النظر الصهيونية؟" محاولة سعيد في استعارة المصطلحات ذاتها التي تشبثت بها الصهيونية تقويضاً لخطاب هذه الأخيرة، فضلاً عن أن فكرة إنه بالإمكان رواية تاريخ ضحايا آخرين، بل وأن جزءاً منهم هم ضحايا القومية الوطنية اليهودية، تؤدي إلى معارضة عنيفة، وفي حالة الليبراليين تؤدي إلى عمى أستمولوجي وإلى بلبلية فكرية. يتكشف الخطاب الصهيوني عن اعراض عدم راحة من مجرد فكرة أن اليهود أنفسهم انتجوا ضحايا".

كان الفراغ من كتابة كتاب "خارج المكان" نتيجاً لمسعى سعيد في استعادة المكان المفقود (المكان الأصل الذي أجتث منه قسراً) على مستوى التخيل، والغوص في مسألة الهوية الشائكة، الهوية التي لم تكن

عمل في بعض الإنشاءات في بيت يونغر. وبالرغم من أن الكتاب من أدب اللاقصة، فإنه يقرأ باعتباره شبه برواية. ويتنام

ماذا يضع المرء فرصة أن يعيش حياة مريحة في مدينة أمريكية حديثة ويعيش في الخارج محاطاً بالعنف والمرض؟ يأتي الجواب من جاك دياز، رواية "ويتمان" وهي رواية أولى، كما يقول الناقد بيات ماسون في عرضه الكتاب، ويكون شاباً في العشرين من شيكاغو، يحدثنا جاك عن السنوات التي خدم فيها كعامل أسعاف في ساحل العاج، لنفس السبب الذي يقدمه المثاليون على الدوام، وهو: "كنا سنغير العالم". ومع هذا، ومثل زملائه الـ١٧ شاباً أمريكياً آخر الذين يتدرب معهم، لا يفلح جاك في أن يغير إلا القليل جدا من العالم. وهذا هو ما تعرض له رواية توني دي سوزا

وادي الذئاب: العراق! عرض في مهرجان الفلم الإسلامي الذي اقيم في سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة يوم ٢٩ تموز الفلم التركي الشعبي (وادي الذئاب: العراق). وقد قدمت وسائل الاعلام الأمريكية، كما قالت صحيفة زمان التركية، تغطية واسعة آنذاك ل"أزمة الحجاب" سبباً الصيت في أخبارها، واصفة الفلم بمعادة الاتجاه الأمريكي، على حد قول الصحيفة.

سريعاً وحكم عليه بالسجن مدى الحياة، غير أن القتال يمكن أن يكون حقاً شخصاً ما أكثر خداعاً إلى حد بعيد، وكان الزمن وائل ستينيات القرن العشرين حين تعرضت منطقة بوسنن للآذى على يد المدعو خناق بوسنن. وما يجعل وصف يونغر أسراً إلى هذا الحد هو أن الرجل الذي اعترف أخيراً بكونه (الخناق) قد



ملحق الفيلم: وادي الذئاب

ترجمة / عادل العامر

موت فيا بيلمونت

قام سيباستان يونغر مؤلف "العاصفة الكاملة"، بالكتابة مرة أخرى حول عناصر أحداث عاصفة كاملة على مايفنر، هذه المرة، عاصفة غصمرت

عائلته تقريباً، كما كتب الناقد الآن ديرشوفتر، فكتابه "موت في بيلمونت" يدور حول جريمة اغتصاب وقتل لامرأة تدعى بيبي غولديبيرغ قريباً من بيت طفولة الكاتب في ضاحية غنية من بوسنن.

وقد أدين رجل اسود يسمى روي سمث

## في قارب الطوفان

سهام جبار



لن أعود إلى الشجرة تفاحة ماضية في عنق الإغواء التلميذة منومة بالأعراس تكفئها والجماهير مأخوذة بجاذبيه الكون قترمي في الحضر أقبل حسرتي وأنام.. الجلم لا يوقظ سر النماء يا عاصفة شديدة على عنقك الحب خبا اكليلي وما انا الا افلاحة في مشحوف أزرع ما اصطاد والريات على رأسي ينمون من شق شراعي هل أسرتني جمال هذا الفناء وقد تصيد كل هور الأرض الدوامه والفتالات سلاسل مترنحة هي هرب من الجفاف لكن انا قيثار نهرين يترنحان شاعرة قتيلة ماعسى تفعل ميدوزا اذ تنفرس في عيوني ؟

قد اقلق النهران هذا الفرق فالتجديف دائم والمحال يرقص في عقلي في قارب طوفان شعري حمال كلمات تمتد بالإرجاء لترسم العراق لكن مهلهلا يتفرس.. ربما يعيوني ارضي اغنام كتابك ياياي الاموات التصق بابكاروس ساقط من كل سماء انطلق مع جميلات متجمدات برضع في طلب عشب ويلجام عرس اذهب بهذه الأيام الى الرقص ارضي اغنام موتى بين يديك وطيور تحوم والأوجاع تجندل قارب الطوفان .....

## حديث الثغافة العالمية



الكاتب الكيني وا ثيونغو

ساحر الغراب

هناك في كينينا أسطورة عن سحرة الغراب الذين يعتبرون اقوى السحرة والذين يوسعهم كما يقال، اسقاط الغراب ميتا بنظرة خاطفة منهم إلى السماء وقد صدرت مؤخرًا للكاتب الكيني وا ثيونغو wa thiongoترجمة بالانكليزية قام بها نفسه لروايته (ساحر الغراب) عن لغته الأصلية. وكان الكاتب قد تعرض للاضطهاد والسجن عام ١٩٧٧ بعد صدور روايته (بتلات الدم)، بتهمة السخرية من الرئيس الكيني آنذاك دانييل أراب موي. وبعد اطلاق سراحه غادر البلاد إلى المنفى. وتتسم كتابات وا ثيونغو، الذي لديه خلفية مسرحية بانتقاد التسلط والدكتاتورية والظلم الاجتماعي.

## جامعة البصرة تعقد ندوة عن نجيب محفوظ

رواية نجيب محفوظ (الكرنك) تناولت المخبرات المصرية، والحو في تطرقهم الى حياة نجيب محفوظ وسيرته الروائية.

ثم تطرقت الندوة التي عقدت في قاعة المركز وحضرها الاساتذة وطلبة الدراسات العليا ومحبو أدب نجيب محفوظ، الى الجوانب الإبداعية في أعماله وأساليبه السردية والتقنية مع خواصه الروائية.

وخلصت ندوة (نجيب محفوظ) الى ان الاعلام لعب دورا كبيرا في تغطية هذا الكاتب المبدع الكبير الذي يعتبر اول روائي عربي يحصل على جائزة نوبل للاداب، واصافة الى اهتمام المجتمع العربي به لأنه يشكل سيرة تاريخية لجمتع مصر على مدى عقود عدة...

مبارك رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية والدكتور مشتاق فليح طالب مدير المركز الثقافى بجامعة البصرة والمدرسة اشراق عبد النبي.

تطرقت الندوة الى العوامل السياسية والأدبية والفكرية التي تناولتها أعمال نجيب محفوظ، وأسلوبه السردى الذي اعتمده في معظم شخصياته الروائية، كما تحدث المشاركون في الندوة عن ثلاثية الكاتب التي اعتبروها مفتاحا لإبداع نجيب محفوظ واتساع شهرته وانطلاقته، وعزا المشاركون في الندوة اقتصر تشييعه رسميا وليس شعبيا، الى انه جرى لأسباب أمنية خشية الحكومة ان يتحول التشييع الى تظاهرات عارمة تنقلب ضد الدولة، وابدى المتحدثون في الندوة ملاحظاتهم بان

عبدالحسين الغراوي

البصرة

نظم قسم الدراسات اللغوية والأدبية في مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ندوة عن الروائي الراحل نجيب محفوظ وذلك يوم الثلاثاء ١٢ / ٩ / ٢٠٠٦ في قاعة المركز تحدث فيها الدكتور زوقي عباس

## ندوات



نجيب محفوظ